الجزء الثالث

المفتاح

السنة الثانية

(١٥ مارس سنة ١٩٠١)



صاحب الدولة سمو البرنس سعيد باشا حليم

القسم العلمي

سكان النجوم

يتوهم بعض الناس ان مسألة البحث عن سكان النجوم من المباحث العصرية الجديدة ولكن الحقيقة غير ذلك فان العلماء اشتغلوا كثيراً بهذه المسألة منذ عدة سنوات ولم يتركوا فيها شاردة او واردة لاّ احصوها وحسبنا ان نقول ان هذه المسألة كانت من موضوعات القرن الماضي واستغرق البحث فيها جزءاً كبيراً من اعوامه العديدة .

على انه قد تجدد البحث ثانياً في هذه المسألة لمناسبة ما ذكره بعض الفلكيين في هذه الايام من انه شاهد اشارة جديدة ظهرت في المريخ تثبت ان فيه احياء من الناس وانواع الحيوانات الناطقة مثلنا .

وقد افاضت المجلات البحث على أثر ذلك بهذا الصدد وطلب الينا البعض ان نبدي رأينا وما يعن لنا من الافكار حتى لا يحرم قراء المفتاح من الوقوف على كل بحث جديد

لذلك لم نرَ بدّاً بادىء بدء من الاتيان اولاً على نشر مقالة ضافية بهذا الصدد عربناها عن المجلات الافرنجية الخطيرة منذ بضعة سنوات ونشرناها في مجلة الاجيال التي تولينا تحريرها في ذلك الحين ثم نردفها بعد ذلك بغيرها من الافكار الجديدة في هذا الموضوع ودونك هي :

من أهم المسائل العلمية الخطيرة التي يشتغل بها علماء هـذا العصر هو انه توجد عوالم أُخرى غير عالمنا آهلة بالسكان وملأى بانواع الجماد والنبات

والحيوان . وقد تناقش رجال العلم في هذا الموضوع كثيراً وافاضوا فيه الشرح ووضع بعضهم المجلدات الضخمة لاثبات هذه الحقيقة

وليس غرضنا الآن ان نخوض عباب البحث ونقيم الأدلة والبراهين على صحة هذا الزعم أو فساده فان هذا ليس من مجال مجلتنا ولا يسعنا المقام الآن ان نفي هذا الموضوع حقه من التحري في هذه العجالة المختصرة وانما جل غرضنا ان نذكر هنا رأياً نشره أحد العلماء بهذا الصدد في احدى المجلات العلمية الاجنبية وهو لا يخلو من الاهمية والفائدة قال :

ان المسألة التي أريد أن أبحث اليوم فيها هي على جانب عظيم من الخطارة لانها موضوع جدال كثير بين العلماء والباحثين وهم الى الآن لم يهتدوا الى حلها .

ولست من الذين يذهبون الى ان البحث في مثل هذه الامور عقيم الفائدة ما دام كل ما يقال فيها ان هو الاَّ من باب الظن والتخمين او الرجم بالغيب لا بل اني أرى انه يسوغ للانسان ان ينشر ما شاء من الآراء ويقيم الأدلة على صحة رأيه فاذا كانت براهينه قوية وأدلته بينة اقنع الناس بصحة مبدأه والا فالعكس بالعكس .

ذكرت كل هذه المقدمة تمهيداً لابداء رأيي في تلك المسألة الخطيرة وهي (هل يوجد سكان في عالم آخر غير عالمنا ام لا) وانا أعلم ان ما سأذكره ربما لا يروق في أعين كثير من الباحثين ولذا قلت في مبدأ كلامي ان كل انسان حر في ان يعزز فكره بقوة الدليل والبرهان .

ظهر منذ قرن من الزمان عالمان مشهوران احدهما يدعى (السير هرشل) والثاني المسيو (فرنسوا اراجوا) زعما ان الشمس مأهولة بالسكان وهي لم تخرج

عن كونها مثل الارض التي نسكنها نحن تماماً · ولكن علماء هذا العصر لم يسعهم ان يصادقوا على هذا القول واعتبروه بعيد الاحتمال لانه اذا صحّ وجود اناس يعيشون في هذا العالم الشمسي كانت معيشتهم هناك ضرباً من المعجزات وخوارق العادات لان درجة الحرارة وحالة الجو التي يعيشون فيها لا تصلح للاحياء سواء كانوا من نوع الحيوان او النبات وقد قدر العلماء درجة الحرارة والطقس في هذا العالم الشمسي فوجدوها كافية لابادة كل جسم حي فمن ذلك حكموا بالبداهة ان دعوى هذين العالمين باطلة ولا يمكن الوثوق بها من كل الوجوه

على ان هؤلاء العلماء العصريين الذين لم يوافقوا العالمين المذكورين على قولهما من جهة وجود سكان أحياء في العالم الشمسي وقعوا في هذا الخطاء نفسه حيث قاموا يزعمون أن في القمر والنجوم سكاناً مثلنا · واستشهدوا على ذلك بانهم نظروا بواسطة النظارات المعظمة الى هذه النجوم فشاهدوا في داخلها بعض آثار المدن والقرى والطرق والاستحكامات والقلاع والانهر وبناء عليه حكموا بانه لا بدّ ان تكون في تلك النجوم شعوب حية تشتغل بايديها في تشييد هذه الآثار

غير ان الذي اعتقده هو ان هذا البرهان البسيط أو غيره من البراهين السطحية لا يصح الاعتماد عليه والوثوق بصحته · لانه يوجد هناك دليل آخر اقوى منه يكفي لتفنيده ودحضه وهو ان العلماء الذين كذبوا ذينك العالمين في عدم وجود الاحياء في العالم الشمسي قالوا ان الطقس وحالة الجو في ذلك العالم الشمسي لا يسمحان بتمتع الحيوان أو النبات بقوّة الحياة وقد يمكنني ان أقول أيضاً ان حالة الجو والطقس في عالم النجوم لا تساعد على تمتع الاحياء بقوّة الحياة أيضاً · لان اتجاه الشمس الى القمر على صورتها المعهودة تجعل كل المواد السائلة الموجودة في عالم النجوم تجف وتنضب ولا يعقل ان حيواناً او نباتاً حياً يستغني

عن الماء مثلاً لانه من أشد لوازم الحياة الضرورية وما دمنا قد حكمنا باستحالة وجود المواد السائلة (وفي جملتها الماء) في عالم النجوم فلا يمكن لعاقل اذن ان يتصور بعد ذلك انه يوجد سكان أحياء في تلك النجوم

ومن الغريب انه مع اعتقاد السواد الاعظم من علماء هذا العصر بوجود هؤلاء السكان في القمر لم يستطيعوا بواسطة هذه النظارات المعظمة ان يكشفوا شيئاً من هذه الاجسام الحية سواء كان من الحيوان أو النبات وأعظم هذه النظارات المعظمة المعروفة للآن لم توصل العلماء الى هذا الغرض مع انه اذا صح اكتشاف مدن واستحكامات وابنية في عالم النجرم كان الواجب ان تكشف أيضاً بعض الاشجار أو الاشخاص أو ما شا كل ذلك من الاجسام التي ليست أصغر حجماً من غيرها بهذا المقدار حتى يستحيل كشفها

وفضلاً عن هذا وذاك اذا كان للطقس والجو تأثير كما يقولون في نموّ الاجسام الحية فحالتها في عالم النجوم كما يشهد هؤلاء العلماء أنفسهم لا تساعد على وجود هؤلاء الاحياء فيها فلو صح انه يوجد سكان في النجوم فلماذا لا نصدق أنه يوجد سكان آخرون في الشمس نفسها

هذا بعض ما جاء في تلك المقالة عربناه هنا لانه من ضمن الآراء العلمية الحديثة فلا نحب ان يفوت القراء الكرام العلم بها

ونحن نعدهم باننا سنوافيهم من الآن ببعض نبذ علمية من هذا القبيل لأنها لا تخلو على كل حال من الفائدة والفكاهة وقد قيل (العلم بالشيء ولا الجهل به) والله الموفق

متفرقات

طريقة اختبار سهلة تفشى الغش في هذه الايام في كل شيء ولكن اكثر الاشياء تعرضاً للغش أنواع المأكولات والمشروبات واضرار ذلك على الصحة العمومية أشهر من ان تذكر على ان الاطباء ورجال العلم لم يتركوا وسيلة من الوسائل الممكنة لاماطة اللثام عن هذا الغش الا وصفوها واذاعوها نخدموا بذلك الانسانية وافراد الهيئة الاجتماعية أجل خدمة

وقد نشرنا في أجزاء السنة الاولى للمفتاح شيئاً من هذا القبيل ثم عثرنا في هذه الاثناء على وصفات اختبارية في بعض المجلات الافرنجية لكشف الغش في بعض اللوازم المنزلية الكثيرة الاستعمال فاحببنا تعريب ذلك اتماماً للفائدة

قالت مجلة (السيانس ايلستريه) اذا اردت ان تعرف اذا كان اللبن مغشوشاً ام لا نخذ ابرة من الفولاذ ونظفها جيداً ثم اغمرها في اللبن وارفعها بعد ذلك بالتدريج فاذا كان اللبن نقياً بقيت نقطة منه معلقة على طرف الابرة واذا كان مغشوشاً لا يبقى له عليها أدنى اثر

اما اذا أردت ان تعرف اذا كان النبيذ مغشوشاً او غير مغشوش نخذ مقداراً قليلاً منه وضعه في زجاجة صغيرة وضع اصبعك على فاتحتها ثم اغمرها في كوب من الماء وارفع اصبعك فاذا امتزج النبيذ بالماء حالاً كان غير جيد والاَّ فلا اه

وهي طرق اختبار سهلة ميسورة لكل انسان يهمه أمر صحته ورفاهة عيشه

علاج غريب روى المفتاح مرة ان احد الاطباء الالمانيين تمكن من معالجة الروماتزم بواسطة لدغ النحل وقد قرأنا الآن ان احد الاطباء الفرنسيس كان يشكو من مرض عصبي شديد ينتابه في غالب الاوقات فيحرمه لذة الرقاد وقد اعيته الحيلة في معالجته وتطبيبه ففي ذات ليلة اعتراه أرق شديد فنهض من فراشه واخذ يتجول في غرف داره فوقع نظره على اناء فيه شيء من العسل فما كان منه الاَّ ان تناول منه ما طابت به نفسه فوجد في ذلك راحة تامه وعاد فنام نوماً هادئاً مريحاً . ومن ذلك الحين صار دائماً يستعمل هذا

العلاج البسيط فافاده كثيراً وشفي من مرضه تماماً

تقول مجلة السيانس التي روت هذا الخبر وهو علاج فضلاً عن غرابته فانه سهل ميسور ولذيذ مقبول فليجرِّ به كل من اتعبته الامراض العصبية ووقع تحت نير وطأتها الثقيلة

﴿ تلطيف الأدوية ﴾ مهما ادرك الانسان فائدة الادوية وشدة لزومها فهو لا يزال يتعاصى في تعاطيها ويشمئز من تناولها لرداءة مذاقها او مرارة طعمها وكثيرون من المرضى (وخصوصاً الاطفال او ضعيفي الارادة) يفضلون البقاء في حالة المرض عن تعاطي الادوية ولذلك كان الاطباء لا يألون جهداً في اتخاذ الطرق الفعالة لتلطيف الادوية أو تحسين طعمها باضافة شيء اليها بشرط ان لا يضيع ذلك مزية من مزاياها او يقلل من تأثيرها ومفعولها ومن الادوية التي يمجها الذوق كثيراً ويأنف من تعاطيها اغلب المرضى (زيت كبد الحوت) نظراً لرداءة طعمه وقد وصف الدكتور (بونتفيس) طريقة لجعله صالحاً للتناول حلو المذاق في فم المريض وذلك ان يؤخذ مقدار ملعقة من هذا الزيت وتمزج مع المادة الصفراء في البيض ويضاف على ذلك عشرة نقط من روح النعناع ثم يصب هذا المزيج في نصف كوب من الماء المذاب به السكر وبهذه المثابة يتخيل للناظر الى هذه الكوب ان بها شيئاً من سائل البيض القليل الاستواء واذا تجرعه المريض لا يشعر بشيء من رداءة الطعم او كراهة المذاق . وفضلاً عن توفر هذه المزية فان زيت كبد الحوت يصبح اكثر فائدة واعظم مفعولاً ويكون أشبه شيء بشراب لذيذ لا يمجه الذوق ولا تأباه النفس

﴿ الى قراء المفتاح الافاضل ﴾ من كانت لديه بعض نسخ من المفتاح زائدة عن حاجته من الجزء الأول الى الرابع للسنة الاولى فليرسلها لادارة المفتاح بمصر فتبتاعها بأي ثمن يفرضه وله منا وافر الشكر وجزيل الفضل وليعذرنا حضرات المشتركين الذين بعثوا الينا يطلبون بعض نسخ تنقصهم من أجزاء السنة الاولى اذا لم نجب طلبهم فانه غير ميسور لدينا الآن

باب السؤال والاقتراح

اطالة العمر

(شبين الكوم) مينا افندي جرجس

تلهج بعض المجلات الافرنجية بذكر مسألة غريبة وهي اكتشاف طرق جديدة لاطالة العمر مع أن ذلك من الاسرار المجهولة التي لا يمكن ادراك الانسان المحدود الوصول اليها مهما بلغت درجة علومه ومعارفه فما رأيكم في هذه المسألة وهل اطالة العمر من الامور الممكنة الميسورة وهل لا يخالف هذا الفكر كل اعتقاد ديني ؟

المفتاح — أن مسألة إطالة العمر من المباحث العلمية العصرية التي يشتغل بها العلماء الآن وقد توصل بعضهم الى الوقوف على طرق طبية للوصول الى هذه البغية واشهر العلماء الذين اشتغلوا بهذا البحث المسيو ماتشيسكوف وقد اوضحنا خبر اكتشافه بالتفصيل في مقالة ضافية نشرناها في الجزء التاسع لمجلة المفتاح وخلاصة رأي هذا العالم الروسي ما جاء في المقالة المحكي عنها وهذا نصه :

« وبما ان الشيخوخة هي نتيجة انقطاع توازن علاقات العناصر النسيجية الطبيعية فلو وجدت طريقة لاعادة او تجديد هذا التوازن امكن الانسان ان يطيل حياته وهذا لا يتأتى الا بطريقتين الأولى اضعاف نشاط الخلايا المضرة في الجسم او تنبيه حياة الخلايا المفيدة [1] وتقوية الخلايا المفيدة لا يتأتى الا

(١) تجدون تفسير معنى الخلايا بالتفصيل في مقالة المفتاح المنوه اليها

اذا اعتاد الانسان على أخذ السم تدريجياً فانه قد شوهد بالاختبار ان زهرة الكشتبان (وهو سم موقف لحركة القلب) اذا تعود الانسان على مقدار قليل منه بالتدريج يقوي الياف القلب ويزيد في أيام العمر وكذلك الزرنيخ وقد جربت هذه الوصفات فنفعت وافادت فالسم اذن الذي هو سبب الموت قد يكون أيضاً سبب اطالة الحياة على رأي المثل العربي المشهور (وربما صحت الاجسام بالعلل)

هذا رأي العالم الروسي عن اطالة العمر رويناه بالتفصيل في المفتاح منذ ستة أشهر أو أكثر حيث كانت هذه المسألة بنت يومها وهذا كان أول ما كتب بصددها

ثم قرأنا في المجلات العلمية التي ظهرت أخيراً خبر اكتشاف آخر لعالم اميريكي قال ان خير وسيلة لاطالة عمر الشيوخ هو ان يضاف الى غذائهم كمية معينة من الملح أو يحقنون تحت الجلد بغليسروفوسفات الجير وهذا الرأي الاخير ضعيف على ما نرى

وعلى كل حال فليس الاشتغال بمثل هذه المباحث مما يخالف الاعتقادات الدينية لان الذين يفكرون في اطالة العمر لا يضمنون للناس دوام البقاء أو الخلود على هذه الارض بل يمدون في اعمارهم بضعة سنوات ليس الا والموت والحياة بيد الله وهو الفاعل المختار وهو الذي خلق الطب والدواء كما تقول العامة

سن الزواج واختيار الزوجه

(ومنه) ما رأيكم في أحسن سن وانسب وقت للزواج وما هي أفضل زوجة تقرّ بها عين حليلها فان الذي أراه ان المتعلمة من البنات لا تفتكر الا في البهرجة والزينة وتهيم في وادي الادعاء والخيلاء والجاهلة تكون في الغالب سبب تعاسة

زوجها ومعجلة في خراب بيتها حتى صار المصري منا في موقف حيرة امام مسألة الزواج وربما فضل الاحجام على الاقدام فهل من دواء لهذا الداء أو وسيلة لحصول الشبان على السعادة المنتظرة بعد الزواج ؟

﴿ المفتاح ﴾ أما السن الموافق للزواج فيختلف باختلاف الطقس واستعداد البنية وهو في البلاد الحارة الزم منه في أول سني الشبوبية اكثر من البلاد الباردة وفي بلادنا المصرية التي تعد من البلاد الحارة يكون انسب وقت للزواج من السنة الثانية الى الخامسة والعشرين اذا كان الشاب في حالة تمكنه من الزواج وظروفه الخصوصية تساعده على ذلك

اما الوقت المناسب للزواج فهو على رأي الاطباء فصل الربيع

وأما مسألة اختيار الزوجة فهي مما لا يمكننا الحكم فيها بتاتاً فان اذواق الناس وأميالهم تختلف من هذه الوجهة كل الاختلاف فبعضهم يفضل الاقتران بفتاة غنية ولو كانت جاهلة غبية طمعاً في احراز الثروة والغنى وهؤلاء هم الذين يتاجرون بالزواج ومهما حاولت اقناعهم بفساد فكرهم لا يرعوون ولا يرتدعون وبعضهم يطمع في زواج الفتاة الجميلة مهما كان حالها وكيفما كانت منزلتها في العلم والتربية ومنهم من يقنع بتزوج الفتاة اذا كانت متعلمة مهذبة ولم تكن محرومة من بعض ملامح الجمال وكثيرون غير من ذكروا يطمعون في الحصول على زوجة توفرت فيها كل هذه الشروط وكل فريق منهم راض بفكره ومقتنع بصوابيته فليس من السهل تحويله عنه وللناس فيما يعشقون مذاهب

أمّا الذي نراه نحن فهو ان أفضل شيء يجب ان يوجه الشاب العازم على الزواج كل عنايته اليه (مسألة التربية والتعليم) فكل فتاة توفرت فيها هذه المزية تفضل على سواها من بنات جنسها ولا نقصد بالتربية والتعليم هنا التضلع

من اللغات واتقان الازياء والمودات بل التربية الأدبية الدينية الصالحة التي تصبح الفتاة بواسطتها عارفة بما لها وما عليها من الحقوق والواجبات فلا تهيم في وادي الادعاء والخيلاء كما يتوهم حضرة السائل . واذا توفرت بعد ذلك في هذه الفتاة باقي الشروط الاخرى كان ذلك من زيادة الخير وحسن الحظ والاَّ فالمتاجرة في الزواج او الطمع في المال ليس من شأن العقلاء وهو في اعتقادنا داء ليس له دواء

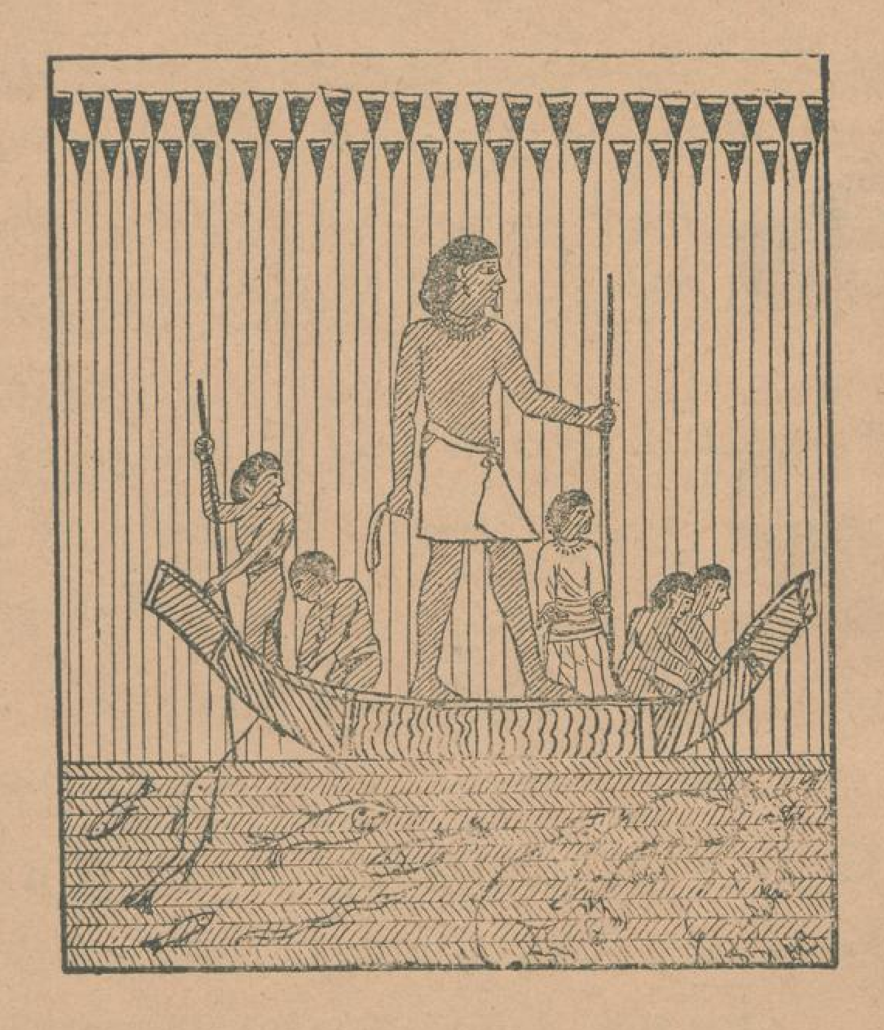
ولا ينسى القارئ الكريم هنا ما قاله أحد الفلاسفة الحكماء (ان النساء يصرن كما يريد الرجال فهم اذا شاؤا جعلوهن رياحين الدنيا أو حولوهن الى شياطين وأبالسة)

السفن القديمة

(مصر) حسن افندي ابراهيم

هل لكم ان تفيدونا عن أوّل اختراع السفن والمراكب وهل تمكن أجدادنا المصريون القدماء من اختراعها واستعمالها ما داموا قد سبقوا غيرهم من الامم في الاختراعات والتقدم في العلوم أو لم تكن معروفة عندهم ؟

المفتاح اختراع السفن والمراكب قديم العهد جداً وقد ورد ذكرها في الكتب المنزلة من عهد سيدنا نوح عليه السلام وحديث الفلك المشهور وكذلك جاء في التاريخ انها كانت مستعملة في أيام الفنيقيين القدماء وكذلك استعملها اجدادنا المصريون منذ عدة آلاف من السنين وقد وجدت صورها منقوشة على آثارهم واحجار هياكلهم وابنيتهم الهايلة كما ترى في هذا الرسم المنقول عن تلك الآثار



وهذه السفينة التي نشرنا رسمها هنا هي سفينة الكاتب المصري القديم (تي) مع جماعة من اتباعه يصطادون فرس البحر والسمك وهي كما يرى القاريء من أبسط أنواع السفن التي تشاهد في هذه الايام ولكن من المؤكد ان أجدادنا المصريين توصلوا الى عمل سفن أخرى اكبر وأهم من مثل هذه السفينة التي لم تكن تستعمل الآ للنزهة والصيد فقط وقد وجدت صورتها منقوشة على الآثار المصرية وهي منقولة عنها

الجن والعفاريت

(مصر) عبد القادر افندي التومي

....

المفتاح — تجدون الاجابة على سؤالكم بالتفصيل في مقالات متعددة في أجزاء السنة الأولى للمفتاح وخصوصاً في الجزء السادس الذي أجبنا فيه بالتفصيل على مثل هذا السؤال في باب « السؤال والاقتراح » ولا حاجة هنا الى الاعادة والتكرار

القسم الأدبي

سوانح أفكار

(على كتاب المرأة الجديدة)

يسرّ كل مصري صادق ووطني غيور على مصلحة بلاده وساع في تقدمها وارتقائها أن يرى النهضة الأدبية في هذا القطر المحبوب والوطن العزيز آخذة في النمو وآثار الارتقاء والتقدم ظاهرة للعيان

قد مضى على مصر حين من الدهر وهي محرومة من نفثات كتابها الافاضل ورجالها العلماء حتى خيل لمن لم يكن عارفاً بحقيقة داخليتها ان ليس فيها من يعوَّل عليهم أو يركن اليهم من أعاظم الكتاب وافاضل المحررين على ان الحقيقة غير ذلك ومصر فيها ما يكفيها من مثل هؤلاء الجهابذة المتعلمين ممن يندر وجودهم في غيرها من الاقطار الشرقية ولكنهم أبوا الاّ ان ينزووا وراء الجدران ولا يسمعوا الامة صوتهم لاسباب لا تخفى على اللبيب

وأهم هذه الاسباب الاشتغال بوظائف الحكومة ومهامها والاعتقاد السائد في هذه البلاد من ان موظف الحكومة لا يسوغ له ان يتفرغ الاَّ لوظيفته ولا يشتغل بسواها وانه قد حظر عليه ان يبدي رأياً او يقول كلمة في جريدة سيارة وهو اعتقاد لا تخل له من الصواب على الاطلاق

هذه بلاد الحضارة والتمدن نرى أعظم رؤساء الحكومات فيها ورجال الحل والعقد الذين يشار اليهم بالبنان وتعقد عليهم الخناصر في كل زمان ومكان لا تلهيهم هذه المناصب العالية والمراتب السامية عن خدمة أُمتهم وتنوير اذهان ابنائها بنفحات أفكارهم ونفثات يراعهم ولا تكاد تصدر جريدة شهيرة في بلادهم الاَّ ولهم فيها المقالات الضافية والرسائل السابغة الاذيال . فان كنا نريد ان نسير في سبيل التقدم والارتقاء مثلهم فلماذا لا نقتدي بهم وننسج على منوالهم

نقول ذلك لاننا نعلم ان أعظم كتاب مصر وأغلب فضلائها من موظفي الحكومة فان كانوا هؤلاء جميعاً يحجمون عن الكتابة والتأليف فان الامة تخسر بهذا الاحجام والامتناع خسارة لا تعوض في حين انه لا موجب لهذا التخوف على الاطلاق

قلنا ان مصر لبثت محرومة حيناً من الدهر من الاستفادة بمؤلفات علمائها وكتابها ولكن كل بلاد لا تحرم من وجود فئة بين أفرادها دبت فيهم روح الحمية والنخوة يشمرون عن ساعد الجد ويكونون طليعة النهضة الأدبية ورافعي لوائها وقد كان هذا نصيب وطننا العزيز في هذه الايام الاخيرة فان رجلين فاضلين من خيرة شبان مصر المتعلمين ونوابغها المقتدرين وهما سعادة فتحي بك زغلول وقاسم بك امين أبت همتهما العالية ونخوتهما الشريفة الاَّ ان يزيحا عن مصر غبار العار و يظهرا للملاَ ان وراء السويداء رجالاً وان في مصر من الكتاب من اذا قبض على القلم عرف كيف يخدم أُمته و يشرف بلاده و يرفع شأنها

ألف الأوَّل كتاباً نفيساً عن « سر تقدم الانكليز السكسونيين » وأردفه بثان عن المحاماة والمحامين فاجاد وافاد وأتى بأعجب العجاب وألف الثاني كتاباً « عن تحرير المرأة » وآخر عن « المرأة الجديدة » فأدهش الجمهور واستحق الثناء لصدق لهجته واخلاصه ونزاهته . ولسنا الآن في موقف المقرظ حتى نظهر للقراء فائدة هذه المؤلفات ونحثهم على

اقتنائها ومطالعتها فان مثل هذه الكتب غنية بشهرة مؤلفيها عن التقريظ أو الترغيب وقد وفتها الجرائد حقها من ذلك في حينه ولكن نحن نكتب هذه السطور الآن وأمامنا نسخة من كتاب « المرأة الجديدة » وهو آخر هذه المؤلفات الحديثة نريد ان نكتب عنه كلمة اجمالية ونرجئ الكتابة بالتفصيل الى فرصة أُخرى

ان مبدأ قاسم بك امين في حد ذاته شريف وغايته نبيلة وهي تحرير المرأة وتخويلها مالها من الحقوق المقدّسة ومهما اعترض المعترضون وكثرت الردود على هذا الكاتب الحرّ فهي لا تقلل من أهمية موضوعه لان الصادق الصحيح من هذه الردود والانتقادات أقل من القليل ولأنه مبني على اساس غير متين

والاّ فكيف يسوغ في شريعة العدل والانصاف ان نكون في القرن العشرين ونعيش في بلاد كلها ملأى بابناء الغرب المتمدنين ونسوم نساءنا الخسف والذل ونحرمهم من أعظم ما جاد به الرحمن على بني الانسان . فان كنا لا نرى في تخويلهن هذه الحقوق فائدة فعلية تعود على الامة والبلاد فقد صار من الواجب علينا ان نخولهن اياها لنخلص من تعيير وتهكم المتمدنين علينا على الاقل مع ان في تمتع نسائنا بتلك الحقوق من الفوائد الجمة ما لا ينكره الاّ المكابرون .

على اننا كما انصفنا سعادة الفاضل قاسم بك امين مع معارضيه لسنا نرى بدًّا من الاعتراض عليه في نقطة جوهرية من موضوع بحثه الخطير . ذلك انه جعل همه الوحيد اظهار سوء حالة المرأة في الشرق واوسع أبناء بلاده لومًا وتقريعًا لتركها على هذه الحالة السيئة التعيسة ثم أراد ان يصف الدواء بعد ان شخص الداء فاقتصر على طلب رفع الحجاب عن وجوه النساء . فنحن نرى ان تشخيصه للداء في محله وقد اجاد حضرته في هذا التشخيص كل الاجادة ولكننا نعترض عليه في وصف الدواء

ان الطبيب العاقل والنطاسي البارع اذا شخص المرض جيدًا وأراد ان يصف الدواء يجب ان يلاحظ عند وصفه حالة بنية المريض واستعداده فان الدواء الواحد الذي يشفي مرضًا واحدًا قد يصلح لمريض ولا يسوغ لمريض آخر ان يتناوله لاختلاف استعداد كل منهما وهذه القاعدة كما تصح في الامور المادية هكذا تنطبق أيضًا على الامور الادبية ومعالجة

النفوس من ادوائها الروحية لا تختلف عن معالجة الاجسام من أمراضها الحسية

فأول أمر يجب على نصراء مبدإ قاسم بك امين ان يوجهوا عنايتهم اليه بنوع أخص هو اعداد الامة لقبول هذا المبدإ وجعلها في وسط صالح لنموّه وانتشاره وذلك لا يتأتى الاّ بالحث والتحريض على الاكثار من انشاء مدارس البنات وترغيب الاهالي في الاقبال عليها واستلفات أنظار الحكومة الى تعضيدها والأخذ بناصرها ونزع ذلك الاعتقاد الفاسد الذي ساد على العقول والاذهان في هذه البلاد وهو ان تربية المرأة غير لازمة بالمرة لانها لا تؤمل الاستخدام او القيام بمهام الوظائف كأن لا فائدة من التعليم والتربية غير التربع في دست الوظائف ليس الاّ مع ان المرأة لها وظيفة اسمى وأرقى من ذلك بكثير لانها هي التي تجهز وتعد الرجال الذين سيقلدون يوماً ما اسمى المناصب ورحم الله الذي قال « ان التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها »

فاذا توفق سعادة قاسم بك امين بقوّة حجته ومتين برهانه من اقناع ابناء وطنه باهمية تعليم المرأة وشدة لزومه وصارت العقول في مصر مستعدة لقبول هذه المبادىء يسوغ عندئذ المناداة بوجوب رفع الحجاب وتخويل النساء هذه الحرية المحبوبة اما الآن والمرأة على ماهي عليه من الجهل والامة على ما هي عليه من عدم ادراك فائدة التعليم فلا المرأة تستحق هذه النعمة التي انما حرمت منها بسبب جهلها ولا الامة ترضى بتخويلها هذه الحقوق لانها لا تعرف لذلك فائدة حقيقية

فناموس الحكمة وظروف الاحوال يقضيان باتباع جادة التدرج في هذه المسئلة والدخول من ابوابها والاّ فمثل الذي يريد رفع الحجاب مع عدم توفر هذه الاسباب مثل من يشير بدخول البيت من إحدى نوافذه لا من بابه

نحن لا ننكر ان سعادة قاسم بك امين يشير في كتبه ومؤلفاته الى وجوب تعليم المرأة ويحث عليه ولكن نريد منه ان يكون بحثه قاصراً على هذه النقطة ولا يتطرق الى ذكر أمر آخر لم تستعد الاذهان والعقول لقبوله بعد فان في ذلك عين الحكمة والصواب وبذلك يكون قد خدم مبداءه فضلاً عن خدمة أمته أجل خدمة يشكره عليها التاريخ أجمل شكر ولعل هذه الملاحظة تقع لدى حضرته موقع القبول لاننا لا نقصد بها الاّ تعزيز شأن الموضوع وخدمة الصالح العام والله العليم بذات الصدور

المناظرة والمراسلة

رد على اقتراح

حضرة سيدي الفاضل منشئ المفتاح الاغر

أضم صوتي الى صوت رفيقتي الاديبة الآنسة بلسم عبد الملك واشكركم على ما اظهر تموه وتظهرونه من الميل لرفع منار الآداب وتعزيز شأن المرأة في الشرق واسأل الله ان يوفقكم على الدوام الى ما فيه خدمة الامة ونفع البلاد ويجعل مجلتكم الغراء مفتاح الخير والتقدم على الدوام ثم أرجو ان تسمحوا لي بابداء فكري في الاقتراحات السديدة والآراء المفيدة التي جادت بها قريحة الآنسة المومأ اليها مع اسداء الشكر وعاطر الثناء لحضرتها . على شريف اهتمامها وعنايتها

أما مسألة انشاء جمعية خاصة بالنساء في مصر تعتني بتعزيز شأن المرأة فهي الضالة المنشودة التي طالما استلفت الانظار اليها واستنهضت همم بنات جنسي للنهوض الى تنفيذها وكتبت المقالات الضافية بهذا الصدد في مجلة التوفيق الغراء فلم يسعدني الحظ بنوال بغيتي لان حالة تعليم النساء في بلادنا لم تصل بعد الى الدرجة التي تؤهلهن للقيام بمثل هذه الاعمال الجليلة ولكنني لما رأيت من رفيقتي المقترحة هذا النهوض عاد فتجدد فيَّ الأمل وقلت في نفسي (ياحبذا لو صحت الاحلام) واني اطلب اليها ان تثابر على مبدائها حتى لا تضيع ثمرة ما تعلمه نساء الشرق سدى بلا فائدة . وقد قالت حضرة المقترحة الاديبة ان النساء الغربيات قد سبقتنا الى هذه الاعمال الجليلة أما انا فاقول انه يسوءنا ان بعض النساء الشرقيات « كالسوريات » قد سبقتنا أيضاً الى ذلك مع اننا لسنا أقل منهن كفاءة واستعداداً ولا هن اسمى منا عقلاً وادراكاً ولكن هي الهمم قد تفاوتت والاميال تضاربت وتشعبت فلا حول ولا ؛

على انه ربما كان هناك سبب يحول دون انشاء مثل هذه الجمعية المحكي عنها وهو تفرق السيدات والآنسات المتعلمات في عدة بلاد ومدن مختلفة ولكني أرى ان هذا ليس بمانع

عظيم في حد ذاته متى توفرت الرغبة والارادة فان بتوفرهما تهون الصعوبات و يتمهد كل أمر عسير وما ضرنا لواسسنا جمعية من هذا القبيل ووضعنا لها القانون وانضم الى عضويتها كثيرات من بنات جنسنا من كل مدينة و بلدة وجعلنا لها مركزاً عمومياً ومراكز فرعية كما هو شأن كل الجمعيات الحية وكان البريد خير كفيل بايصال افكارنا ومقاصدنا الى بعضنا

هذا فيما يختص بمشروع الجمعية النسائية أما الجزء الثاني من موضوع الاقتراح وهو السعي في ابطال تلك العادة المستهجنة التي تفشت في بلادنا وهي اختلاط النساء المفسودات الاخلاق بالسيدات الشريفات في حفلات الاعراس فهو أمر لا ينكر أحد ضرره ويسرني ان هذه العادة لا أثر لها في الصعيد وفي كثير من الاقاليم المصرية ولم يتمسك بها الا سكان بعض المدن التي هام افرادها في حب الحريه المعكوسة والتفرنج القبيح والتهور المذموم واللوم في ذلك كله على الرجال كما قالت صاحبة الاقتراح لانهنَّ يعطين للنساء قدوة رديئة جداً بانكبابهم على تعاطي المسكرات والتهتك في سبيل الخلاعة والمجون والانكباب على الملاهي كما هو مشهور ومعروف أقول ذلك لا لاني أتعمد جرح احساسات افراد الجنس النشيط أو اشهار مساوئهم بل هذه كلمة حق ساقني اليها البحث على غير قصد أو تعمد واني احمد الله لاني الآن بعيده عن هذه المدن المتطرفة في التفرنج والخلاعة ولا ترى عيني شيئاً من هذه المفاسد التي طالما حزن لها فؤادي وتكدر خاطري بل انا الآن في بقعة لا يقع بصري فيها الا على الرياض الانيقة والغياض الغناء التي تملأ القلب فرحاً وسروراً وتدعو الى حمد الله وشكره على عظيم نعمائه وجليل آلائه واني اسأله تعالى وهو خير مسؤول ان يمنَّ على بلادنا المحبوبة بذلك اليوم السعيد الذي يدرك فيه ابناؤها ما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات فيهبون من رقادهم العميق للتخلص من هذه البلايا والمصائب انه على ما يشاء قدير و بالاجابة جدير

(محطة مشطا)　　　　(لبيبه يونان)

ساعة غريبة

حضرة الفاضل مدير مجلة المفتاح الغراء

عثرت على جملة مندرجة باحد أعداد مجلة (جولدون بني (Golden Penny) الانكليزية فاحببت نقلها للعربية ودرجها بين اعمدة المفتاح الأغر افادة للقراء الكرام ولكي يعلموا ان الغربيين لم يسبقونا بمراحل شاسعة في المدنية والحضارة الا بمثابرتهم على الاعمال وعدم معرفتهم معنى الملل في العمل مهما كان شاقاً وكانوا ضعفاء . قالت تلك المجلة

وصلتنا الاخبار باختراع ساعة في غاية الأهمية من نفحات القرن التاسع عشر وسوف تظهر قريباً وقد استمر المخترع كارل يوليوس اسباس أحد سكان بادن بالمانيا ستة عشر سنة في صنعها وكان المخترع المذكور أولاً حائكاً (نساجاً) ولم يترب غير تربية مدرسية بسيطة وعمره الآن اثنان وستين سنة وكان في بداية حياته يمعن النظر في الساعات ليرى كيفية صنعها وتركيبها وترك صناعة النسيج لأنه تولع بصناعة الساعات وافتتن لبه بها كثيراً وفي الوقت نفسه كان يطالع كل ما يصل اليه من الكتب عن صناع الآلات وما يتكبدونه

وفي سنة ١٨٦٨ صنع اسباس ساعة دقاقه ولكنها لم تبلغ عشر معشار الساعة العظيمة التي نحن في صددها الآن والتي ابتداء في صنعها سنة ١٧٨٤ وهي حقيقة من الآلات العجيبة التي يدهش العلماء تركيبها أو كما يدعوها المخترع « دقاقه صناعية في علم الهيئة » وقد صنع كل اجزائها بنفسه مع ما كان عليه أولاً من عدم الخبرة بمادتها أما الاجزاء الصغيرة فمغشاه بالذهب أو بالفضة والكبيرة بالنيكل ويبلغ طول صندوقها سبعة أقدام وعرضه أربعة وارتفاعه قدمان وهو مصنوع من السنديان ومصقول جيداً . وفي الجانب الأيسر من قمة الساعة يوجد ديك يسمع له صياح ثلاث مرات قبل ان تدق الساعة اثني عشر وعند صياح ذلك الديك يخرج كاكو Cackoo (عصفور صغير) ويغرد اذا كان الوقت ربيعاً أما في الصيف فتخرج سمانة وتصرخ وفي الخريف يخرج ثور ويقفز بعض قفزات وفي الشتاء يهجم أسد ويزأر — وفي الجهة اليمنى من القمة يوجد الملاك جبرائيل وهو يهز قرنه كل ساعة من الزمان وفي الدهليز الذي في أسفل السقف يوجد

الاربعة مبشرين « متى ومرقس ولوقا و يوحنا » وفي الجهة الأُخرى شكلان يدقان أرباع الساعات و بقرب الربع الاول ترى طفلاً وقرب الثاني شاباً والثالث رجلاً وقرب الرابع شيخاً هرماً يعني بذلك الاربعة أُدوار التي ينقلب عليها الانسان في أطوار حياته وفي وسط هذا الدهليز ترى المسيح واقفاً و بيده صليب وكتاب

أما هيئة الساعة ففي غاية الاتقان وكسوف الشمس والقمر واضحان بها جلياً وسائران بالضبط وكذا مواقع السيارات والكواكب وحركاتهامبينة بها ومنطقة البروج ونصف النهار لها كرة خصوصية بها . وفي الجهة اليمنى من الجزء السفلي دلالة واضحة عن تاريخ اليوم والاسبوع والشهر و بها تصوير باسماء ايام الاسبوع

وهذه الساعة تزن ٣٣٠ باوند (رطل انكليزي) ولكنها غريبة الشكل والصنع جداً حتى انه قدر ثمنها بالمانيا ١٠٫٠٠٠ جنيه امين لوقا باسيوط

القسم الفكاهي

كشف المخبأ (١)

طوحت بي طوائح الزمن شاباً في ريعان الصبا وزهرة الحياة الى وادٍ متسع كسته الخضرة بنضارتها الطبيعية واكتنفته اشجار السنديان والصفصاف قائمة بانتساق جميل على صفين متقابلين مكللة اعاليها باغصان الدوالي والاعراش تنبسط عن جانبيها مروج خضراء زينتها الازهار والثمار مدلاة اقراطها على عيون الجداول اللجينية التي آنستها بخريرها الشفاف فيتلون الماء تبعاً لاشكالها كأنه الحرباء تدور حول الغزالة في كبد السماء و يمتد فيما يلي ذلك الوادي خليج متسع يكتنف شاطئه الايسر حديقة غناء نسجتها الارض حلة ليوم زخرفتها وزينتها واكتنفتها العذارى الغانيات يسرحن و يمرحن بين اغصانها ودواليها يبحثن عن اغيد فاتر الطرف ناعسه يجود لهن بالوجد و يبذل المهج في سبيل الغرام

اما الشاطئ الايمن فكان منغمساً في حالك من الظلام القاتم كأنما انكفأت خيمة السماء على بسيط الارض حيث انعكست فيه صورة جبال شامخة الذرى فاحجبت عنه اشعة الشمس

(١) معربة بقلم حضرة الاديب صاحب الامضاء

الساطعة بحجاب الخفاء فكان يحول ذلك السواد بين النظر والمرئيات فلا ترى الابصار على امتدادها سوى غمام كثيف وهمس قليل من تكسر الامواج بسكون وهدو على صخور دير شاهق البناء كأنين اليتيم المظلوم الذي يناغي الحي بخوف ووجل

فارتاحت نفسي لتلك المناظر البديعة وانعطف فؤادي لحسن التنسيق وجمال الترصيص والدنيا امامي زاهية زاهرة والنسيم يتلاعب بغصون الاشجار والغمام في كبد السماء خطوطاً غير متوازية يقطعها الهواء كما تتقطع مني الشبهات وتتداعى وتهوي كما يتداعى مني العمر والشباب والصفاء . فخلت دار النعيم قد انتقل الى تلك البقعة الغناء واستقر الفردوس بين عيونها وحدائقها وهبطت الملائكة تسرح وتمرح بين اعراشها ودواليها فطفقت تلك المعاهد الزاهرة املاً في تخفيف مصابي واحزاني و بين جوانحي عوامل الحزن والشجن لفقد والدي وحرماني من لذة تربيتهما التربية الحقة وما برحت اجد السير قليلاً حتى غابت عن عيني تلك المرابع النضرة و بهاء الطبيعة الحسناء الذي يناجيني بجماله الفتان وعدت الى أسرتي تحت لواء عمي زهرة حياتي وثمرة رجائي

مرت بي السعادة فعميت عنها ولم ارها و بوصولي الى بيت عمي تهافت الناس لمشاهدتي و بادروني بالترحيب والاجلال بين شوق وتوق مما ثبت في قلبي شعاع الامل وهتفت نفسي لم ينساك رب العرش الذي وهب لك الحياة حيث ارسل اليك من لدنه وفياً يقوم باودك وتربيتك وكان بين افراد العائلة التي رحبت بي فتاة فتانة يجرح النسيم خديها ويدمي الحرير بنانيها تميس كالغصن المائس وسط الروضة الفيحاء وتلتوي كلما هزت اعطافها نسمات النسيم فوقعت من قلبي موقعاً رحيباً كريماً كأنها تمثال الجمال الذي يميل بالنفوس الى الحياة الخالدة ودار النعيم (هي ابنة عمي) اثر شعاع جمالها على فؤادي تأثيراً عظيماً فتعزيت بقربها عزاء جميلاً ولم يدر في خلدي سوء مصيري وعذاب مستقبلي وما علمت انني سارغره القمر لبثت شهراً من الزمان والصفاء خدني وأليفي والهناء ملازمي وحليفي ولكن الدهر قلب فانقلبت عليّ امرأة عمى بانواع المظالم وصار من العبث ان تجمعني واياها جامعة ائتلاف ووفاق فسامتني العذاب الأليم وصيرت حياتي نغصاً وصفو عيشي كدراً فغصت في بحر من الحزن عميق كله تأمل وجمود يضيع به فكري في فلوات تلك البلايا والرزايا مما صير قلبي رماداً ونفسي

خامدة وابصاري ناكسة كأنها لا تريد ان ترى انسانًا ولا ان يراها انسان . رأيت العالم في عيني بلاء ليس فيه راحة ولا هناء اری التعب ولا أرى الراحة ارى التعاسة ولا ارى المسرة

همومٌ كلها الحياة فما اعجـ ـب الا من راغب في ازدياد

رأت ابنة عمي شدة مصابي وغمي فعمدت الى تعزيتي بلطيف كلامها الذي يسيل في فؤادي سيلان الدم في عروقي فكانت تميل عواطفي اليها كلما أبصرتها تلقي بنفسها بين يدي وقلبها مفعم حنوًا وشفقة وتضمني الى صدرها بتنهد وحزن واركع ساجدًا تحت عرش جمالها منكس الرأس خافض الطرف حسيرًا كأني اسألها العذر والمغفرة

وكان لامرأة عمي شقيق يدعى منفرو من انصار الكنيسة ومن أشد الناس تعصبًا للمدنية الحديثة أثار عليَّ فتنة شعواء وهيج العواطف ضدي بقصد اهلا كي حتى غدوت مثل القميص البالي يتمزق في يد متجاذبيه وما زال يوغر الصدور بايعاز شقيقته حتى احتال على عمي فادخلني الدير ليحرمني لذيذ الدنيا ولو كان الدير سجنًا للحياة البشرية لكنه كان لمثلي رحمة وشفقة فزادتني الصلاة صبرًا وهناء ومناغاة الحي رجاء وأملاً ونسيت مداعبة العذارى وجمال الطبيعة (وكلاهما جميلان) وكانوا يقصدون بذلك ابعادي عن ابنة عمي لأنهم يقصدون تزويجها بغيري . انا هنا بعيد عن قومي ومعارفي رافع بصري ويدي الى السماء اتأمل نجومها واسبح خالقها وكان هذا يكفيني لان اعيش سعيدًا ولكن ما اشقاني !!! قد سكنت في تلك الفلوات الشاسعة ساجدًا تحت عرش الله لا أدري بمصيري وهناك نفس حية تناجيني نفس ابنة عمي تبذل نفيسها لخروجي من ربقة الاسر والذل ومن سجن ليس فيه الاَّ الوحشة والانفراد لا تمتع معها بجمال الطبيعة الفتان عرفت نوايا والدتها وخالها وانهما يريدان قتلي بين جدران الهيكل تحت عين الله فتربصت تربص الفارس لفريسته لتنقذني من مخالب الموت وتقربت من سكان الدير حتى تمكنت من مقابلتي وألقت في نفسي حب الحياة والوجود واطلعتني على سر جمال الطبيعة وبهاء الكون وبغضتني في الدير والحياة السقيمة الرهبان فملت معها وازداد هيامي وحبي الطاهر لحسن صنيعها وآليت على نفسي امام الله بعهود ومواثيق أكيدة ان لا اقترن بسواها ولا تقترن بغيري لنعيشا في صفاء وهناء آمنين . بينما نحن في الحديث كان الاثيم منفرو مختفيًا بجانب غرفتنا ليسمع حديثنا حتى انتهينا وخرجت

من عندي باكية عليَّ وانا اؤمل الفرج على يديها ولبث منفرو كامناً غيظه في قلبه حتى جرى ذهب الاصيل على لجين الماء فغادر الدير الى شقيقته وقصَّ عليها الخبر فاستولى عليها الخوف والجزع ووثبت وثبة الأسد الى حجرة حبيبتي فوجدتها ملقاة على سريرها ونائمة نوم الهناء تنبعث من غرفتها انوار الجمال والبهاء

والشمس ألقت عليها من أشعتها ثوباً يظللها من خطرة النسم

فتعجبت وجمدت باهتة لاتبدي حراكاً امامها لكنها تجلدت وعادت الى شقيقها فاوعزت اليه ان يذهبا معا بعد دخول الليل الى الدير ليقتلاني و يحبطا آمالي وتفارقا على امل اللقاء . القت الشمس بريق اشعتها النضرة مرصعة في جلابيب القبة الزرقاء على نسيج الارض فقامت حبيبتي من نومها كالزهرة المتفتحة في الصباح يكللها العرق المسترسل على وجهها كالندى الذي يكلل الازهار بلآلئه سادلة شعورها التي تتموج على كتفيها وعنقها كأنها جناح الغراب دامعة الجفن حاملة شعار الحب واسرعت الى عمي[1] فلثمت يده على جاري عادتها فسقطت من عينها دمعة جرت على يده فحركت في قلبه عوامل الحنو والميل فسألها عن بكائها فاجهشت في النحيب حتى كاد ان يغشى عليها فلبث يلاطفها بلطفه المعهود حتى بسطت له سوء مصيري وعذابي وسجني بين جدران دير وانا شاب في ريعان الصبا لا الوي الا على عمي ولا اناجي بين الانام سواه وطلبت منه ان ينقذني من الموت فاوعز اليها ان يكشف هذا الخفاء و يزيل حجابه فكانت تلك الحبيبة في صورة ملاك يسعى في ان يعيد الي الروح و يسكنني الفردس بعد عذاب الجحيم

لبست الشمس حلة الانتظار فسار عمي الى الدير وكانَّ سبقه اليه منفرو وشقيقته حسب اتفاقهما ليتمما عزمهما فابصراني ساجداً امام صورة اتنهد تنهدات ليس لها نهاية . اشعر بسهد لا يملأه الا الحزن واذرف دموعاً لا تمسها يد عذراء واهب الهواء لثمات لاتعود الي كائنا من يكون ذلك الشيطان الاثيم منفرو الذي هم يريد قتلي فسمع صوتاً يناديه في داخله « ارتجع ارتجع » فارتاع وجمد ثم مال متوسداً كتف شقيقته وبعد قليل اقتربا مني وناداني بصوت خافت فالتفت مرتاعاً ووضعت يدي على قلبي الخافق فاحتارا في امرها كالظمآن الذي يأتي قبل ان يأتيه الماء . لكنهما تجلدا وتصبرا حتى عدت الى

رشدي وعيناي ترى في الفضاء شبحاً لا تحققه فحادثاني بشأن ابنة عمي وا كدالي بشرفهما انني اجني جناية كبرى بالاجتماع معها على حب وهيام لانها اختي في الحقيقة ولا يسوغ لي ان اتزوجها تخفت شر العواقب وانهدم قصر آمالي الشامخ وبدت لي الدنيا سوداء لا خير فيها ولا بهاء فبكيت وانتحبت وندمت على سوء مصيري فاخذا يتبسمان تبسم الظافر بغنيمته ولكني لم اشعر الا وقد طرقت مسامعنا ضوضاء وغوغاء ثم ظهر نور خفيف وانفتح الباب علينا ودخل عمي فصرخت عماه عماه رفقاً بي . فقد أنحل الضنى جسدي وابلى الشقاء فؤادي فاختفى الاثيمين وراء ستار فهب النسيم في تلك الغرفة التي لم تدخلها ذرات الهواء ولا نسمات النسيم قبلاً فأخذت الستار تعلو وتذهب وتؤوب حتى وقعت وظهر الاثيمين من وراء حجاب ساكنين كالاصنم الجلمود فلم يعبأ بهما عمي بل عانقني وقبلني قبلة الحنو وقال «عفواً ياولدي فقد اسأت اليك طويلا فاغفر ذنبي وكن لي رحيماً » فاذهب اذهب الآن الى داري وانتظرني فانني سأعود قبل الاصيل . فشكرته على حسن صنيعه ولثمت يده لثمة كانت لثمة الوداع الاخير وخرجت ظافراً بروحي على يد تلك الفتاة التي هي زهرة حياتي . عندئذ عاتب عمي امرأته وشقيقها على فعلهما الاثيم فلم يجيباه ببنت شفة فغلبت عليه الحدة فهجم على امرأته وقتلها انتقاماً منها فدبت في منفرو روح الاخاء فهب وقتل عمي ثم تسلق الجدران واسرع الى الدار قبل وصولي وتربص لقتلي . خرجت فرحاً مسروراً الى لقاء ابنة عمي كأسرع من لمح البصر ودخلت الى غرفتها وتقدمت بقدم الغرام وفؤاد الصب المستهام

وايقظتها من نومها بابتسامة   وقبلة مشغوف وضمة مفتون

قال الراوي وبينما كان الشاب يحاول ايقاظ حبيبته من النوم انقض عليه منفرو كالصاعقة وقتله . فانتفضت الفتاة من نومها كالعصفور بلله القطر فابصرت رأس حبيبها ملقاة في حجرها والدماء تسيل على جوانبها كالجداول والانهار فوقعت خامدة الانفاس وهكذا قضت تلك العائلة المسكينة ضحية على مذابح اعمال منفرو الفظيعة واغراضه السافلة ولكنها سكنت تحت عرش الله

(رمزي تادرس)

لها الشراك و يقتنصها غيلة وغدرًا ٠

ابتدأ يعقوب يتودد الى ليونار و يوهمه انه مخلص في صداقتـه وساع في خيره ومنفعته .وليونار لا يعلم لذلك سببًا ويحمل هذا على كرم النفس وحسن الخلق وما درى ان السم في الدسم وان هذا شأن كثيرين من الادنياء الغادرين الذين يظهرون غير ما يضمرون و يتخذون سلامة النية وطيب القلب ذريعة الى تنفيذ اغراضهم السافلة ومآربهم الشريرة ٠ على ان المثل يقول « ما خفي الاَّ و يظهر » فان ليونار لم يلبث ان انكشفت له بعض اسرار هذا الرجل الجهنمي لانه كان يراه من وقت الى آخر يتردد متخفيًا على غرفة ماري و يطل عليها من نوافذها واذا احس بقدومه هرول مسرعًا واختفى من امامه أو تظاهر بانه لا يقصد الاشراف على الغرفة وانه مرَّ بجانبها عرضًا على ان ليونار لم يشاء ان يفاتحه في ذلك أو يظهر له أدنى استياء بل اكتفى بالحذر منه ومراقبة حركاته وسكناته دون ان يطلعه على شيء تلميحًا أو تصريحًا ٠

وفي مساء أحد الايام بينما كانت ماري جالسة مع تريزا ابنة أَخ ليونار يتجاذبان اطراف الحديث وقد أخذت تريزا تعزي سيدتها وتواسيها بأرق عبارات التعزيه بما اشتهر عنها من اللطف والدعة لاحت من الخادمة التفاتة فرأَت شبح رجل قد تسربل بعباءة سوداء يمر تحت نوافذ الغرفة و يطل عليها و يعود فيختفي ثم يرجع ثانيًا وهو يحاول ان لا يراه احدًا أو يشعر به انسان فنبهت سيدتها الى ذلك ونهض كلاهما ليتأكدا من حقيقة هذا الشبح ولكنهما ما كادا يصلا الى النافذة حتى اختفى من أمامهما بالمرة فعادت ماري الى مخاوفها الأُولى وادركت بالبداهة ان ذلك الشبح لا بدَّ وان يكون هو شارل بعينه جاء يتجسس أحوالها أو أنه أحد جواسيسه أرسله ليستطلع أمرها ولم تكن مخطئة في فكرها

لان هذا الجاسوس كان يعقوب خادم شارل الشرير ·

ولما عاد ليونار الى سيدته اخبرته بما جرى فهدأ روعها ووعدها بانه سيراقب على الدوام اعمال هؤلاء الغادرين ويصد عنها كل أذى باذن الله

وقد صدق ليونار في وعده فانه منذ ذلك الوقت لم يعد يبارح القصر طرفة عين وكان يسهر على سيدته ولا يألوا جهداً في حراستها ومنع الاذى عنها ·

وقد مضى على ذلك عدة أيام ولم يحدث في القصر شيء جديد وسكانه لا يعلمون ما خبأته لهم يد الاقدار ولا يعرفون ما وراء السويداء وما في الزوايا من الخبايا ·

أما شارل وخادمه يعقوب اللعين فكانا يفكران في اتمام مشروعهما الجهنمي الهائل وهو اختطاف ماري من القصر ليلاً ووضعها في سجن منفرد بعيد عن عيني العدالة والقانون حيث يخلو لشارل الجو فينفذ اغراضه الشريرة ومآربه الفاسدة ويقضي على عفة هذه الفتاة وطهارتها شر قضاء ويوردها موارد الذل والشقاء جزاء لها على ما اظهرته له من الصد والجفاء وما دري هذا الشرير المتهور انه وان كان بعيداً عن اعين الناس فان عين الله لا تنام تراقب اعماله الشريرة ولا تغفل عنها ولم يذكر ما قيل

تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

٧

نترك الآن شارل ويعقوب يفكران في عملهما الشيطاني ونرجع بالقاري الى غرفة ماري وخادمتها الامينة فانه لما قر رأى شارل وخادمه على اختطافها من القصر لم يكن لهما ادنى معرفة بهذا الامر الجلل وقد كانت ماري اطمأنت وهدأ روعها لانه مضت جملة ايام ولم ترَ وجه شارل أو خادمه وظنت انه قد تناسى

امرها ولم يعد يفكر فيها وما درت أن الوحش لا يترك فريسته مهما اعترضه في سبيله وان من كان مثل شارل قضى انفس سني العمر في التهتك والفساد لا يبالي بما يصادفه من العقبات في طريق شهواته ٠

ففي ذات ليلة بينما كان سكان القصر نيام وقد ارخى الظلام سدوله وساد الهدو والسكون شعرت تريزا بوقع اقدام وراء نافذة الغرفة التي كانت نائمة فيها مع سيدتها ماري وسمعت أصواتاً منخفضة وهمساً خفيفاً نجفلت من ذلك ونهضت حالاً من فراشها لتعلم ما الخبر واطلت من احدى النوافذ فرأت على بعد بضعة خطوات من نوافذ الغرفة شبحان يتقدمان الى النافذة وفي أيديهما مصباح ضئيل الضوء وهما يخطوان بخفة وبطء كأنهما يتوجسان خيفة أن يراهما أحد أو يقع عليهما نظر انسان ٠ وقد امعنت الفتاة النظر فيهما فعرفت أحدهما وهو يعقوب أما شارل فلم تعرفه لانه كان متخفياً تحت عباءة سوداء وسمعت أحدهما وهو يعقوب يقول للثاني :

والذي أراه ان الافضل ان ندخل الى الغرفة من الباب لا من النافذة لانه لا يسهل علينا الدخول بدون أن يشعر بنا أحد وأنا لا أشك أن المفاتيح الموجودة معي فيها ما يمكننا من فتح باب الغرفة اه

سمعت تريزا المسكينة هذا الكلام الذي كان يهمس به ذينك الشريرين وأدركت انهما يريدان بسيدتها سوءًا فارتعدت فرائصها واعتراها الجزع والهلع ولكن ماذا عساها تستطيع أن تفعل وهي فتاة ضعيفة مسكينة لا حول لها ولا حيلة ٠

وقفت تريزا وقفة الحيرة والاندهاش ووقعت في وهدة الذهول والارتباك فهمت الى الباب تريد فتحه لتنادي عمها ليونار حتى يأتي لنجدة سيدتها ويدرأ عنها

هذا الخطر العتيد ولكنها خشيت أن ينتهز الخائنان فرصة خروجها للدخول الى الغرفة واتمام مشروعهما الوحشي الدنيء . ولكنها عادت فشددت عزمها وقوت قلبها وخرجت متكلة على الله ليرعى سيدتها بعين عنايته و يسهر على حياتها الحين عودتها ثم بادرت مسرعة الى الردهة الخارجية حيث كان عمها نائماً نوماً هادياً لطيفاً فدنت من ذلك الشيخ الصالح الجليل وايقظته بلطف أما هو فلما وقع نظره على تريزا ورأى ما يلوح على محياها من امارات الخوف والوجل نهض من فراشه مذعوراً فاخبرته الفتاة بواقعة الحال فبادر واياها الى غرفة سيدتها واذا بهما يريا امامهما شارل و يعقوب قد وصلا الى باب الغرفة وهما بالدخول اليهـا بعد ان تمكنا من فتح بابها فاسرع ليونار اليهما ورغماً عن خوفه وضعف قواه تجلد ودنا منهما فصرخ في وجههما بغضب وانفعال :

الى أين تذهبان أيها الخائنان اللئيمان وما الذي اتي بكما الى هذا المكان في مثل هذه الساعة .

أما شارل فلما وقع نظره على ليونار بهت وذعر كثيراً ولم يستطع أن يبدي حراكاً أو يفوه ببنت شفة وداخله الخوف فنكس رأسه الى الأرض ولم يلبث ان اختفي عن وجه ليونار و بقي يعقوب وحده ينظر الى ليونار وابنته شزراً وهو يتميز غيظاً و يحتدم حنقاً وغضباً فتقدمت اليـه تريزا وقد ملأت الشهامة والانفة قلبها فقالت له وسمات الانفعال بادية على وجهها :

— ما الذي تنتظره الآن وماذا تريد ان تفعل أيها النذل الجبان . أما كفاك ما احاق بك الآن من الخزي والخذلان وهل لم تزل تجسر على الوقوف في هذا المكان . أتريد أن أقول كلمة الآن فامحو منك الأثر واجعلك عبرة لمن اعتبر .



تریزا تنتهر یعقوب خادم شارل

كانت تريزا تقول ذلك وشرر الانتقام يتطاير من عينيها وقد انقلبت سحنتها وتغيرت هيئتها واصبحت كلبوة هائجة قد خطفت اشبالها ·

أما والدها فهاله الأمر وخشي ان يكون وراء هذا الاندفاع الذي اظهرته تريزا ما تخشى عواقبه فجذبها اليه بلطف ودخل معها الى غرفة ماري وذهب يعقوب اللعين في حال سبيله وهو يعجب من شهامة هذه الفتاة وجسارتها وصعوبة مراسها ومنتهى شهامتها ولسان حاله يقول

ولو كان النساء كمن رأينا لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

وكانت ماري قد استيقظت على أثر ذلك من نومها فنهضت من فراشها مذعورة وهي لا تدري بشيء مما جرى ولما وقع نظرها على تريزا وابيها ورأت ما كان على وجهيهما من علامات الاضطراب بادرت اليهما تسألهما الخبر فطيب ليونار خاطرها واطلعها بوجيز العبارة على كل ما جرى فشكرتهما على حسن عنايتهما ومكارم اخلاقهما و بادرت الى تريزا فعانقتها بلهفة وهي تقول :

— لقد صرت الآن مديونة لك بحياتي يا حبيبتي

٨

بعد هذه الحادثة المريعة لم تعد ماري تعرف لذة الكرى وقد استولى عليها الارق والسهاد و باتت تتقلب على جمر الغضا وكانت تتمثل دائماً امام عينيها صورة شارل اللعين وخادمه اللئيم وما كان ينويه لها من السوء ورأت اخيراً ان اقامتها في هذا القصر تحت رحمة هذين الوحشين ضرب من الحمق والجنون وانه وان كانت قد حفظتها عناية الله من الوقوع في الخطر هذه المرة فليس من يضمن لها الخلاص مرة أخرى بمثل هذه المعجزة العظيمة

حينئذ ابتدأت ماري تفكر في مشروع هائل عظيم لم يكن ينتظر من فتاة ضعيفة مسكينة مثلها ان تفكر فيه او يخطر على بالها بل هو عمل شاق وأمر جلل لا يجسر على الاقدام عليه إلاَّ الابطال وصناديد الرجال

أجل ان ماري عزمت على مغادرة القصر وعولت على السفر ولكن اين هي تذهب وأي البلاد تقصد وهي ابنة تربت في مهد الدلال والعز ولم تتعوَّد على مشاق الاسفار وتحمل أخطار البحار ؟ انها عزمت على السفر الى مصر الى وادي النيل وأرض الفراعنة حيث تلتقي هناك بحبيبها كليبر ولكن كيف الوصول الى هذا الغرض ودون ذلك خرط القتاد وقطع الفيافي والوهاد وركوب البحار واقتحام أعظم المشاق والأهوال

ان هذا كله مما يدهش القارىء ويحيره ولكن ليس هناك ما يوجب الدهشة والحيرة في الحقيقة فان الحب اذا ملأ القلب وتملك الفؤاد هان أمام المحب كل أمر عسير واقتحم الصعاب بجأش قوي وقلب جسور

وهكذا كانت حالة ماري فانها لما رأت موقفها حرجاً وانها بين نارين لان شارل يدبر لها المكائد ويعمل على نكايتها وايصال الاذى اليها ووالدها قد تخلى عنها وتركها فريسة ترتعد بين مخالب هذا الوحش الضاري ورضي ان تكون ضحية على مذابح أغراضه ومآربه الفاسدة تولاها القنوط وهان عليها بذل الروح رخيصة في سبيل الحب والتعرض لاعظم المهالك تخلصاً من هذه الحياة المرة والعيشة الشقية ولذلك فكرت في ذلك المشروع الهائل والعمل الجلل وهو مهاجرة هذه الدار التي استحكمت فيها حلقات الشر والفساد لتنجو بنفسها من السقوط في وهدة الدعارة وتهرب من الفضيحة والعار وكان هذا الفكر يزداد كل يوم بل كل ساعة رسوخاً وتمكناً في نفسها حتى جاء أخيراً وقت التنفيذ

نهضت ماري ذات ليلة من فراشها في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل والطبيعة هادئة والظلام مخيم على تلك الربوع وكان السهاد والارق حليفها على الدوام فنظرت حولها فاذا تريزا خادمتها الامينة مستغرقة في النوم بعد تعب ليال عديدة قضتها ساهرة مع سيدتها تحرسها وتؤنسها في وحشتها حتى اضناها السهو وانهك التعب قواها فتنهدت ماري وتنفست الصعداء وقالت يالله كم انا خاطئة مجرمة استحق الجزاء والعقاب فقد اسأت الى هذه الابنة المسكينة والى عمها الشيخ وحملتهما من الاتعاب والمشاق ما لا قدرة لهما عليه ولكن مهلاً يا حبيبتي تريزا فقد حان لك ان تستريحي انت وعمك الصالح من هذه الاتعاب وسافارقكما وفي قلبي الف حسرة ولا أدري ان كان هذا الفراق يعقبه تلاق أو تجمعنا دار الابدية ولكن سيبقى ذكركما حي في فؤادي ولا انسى ما لكما علي من الجميل الى آخر نسمه من حياتي

قالت ذلك ثم دنت من تريزا فقبلتها بلطف حتى لا تنتبه من نومها . ثم عادت فوقفت واجفة مترددة تنظر تارة الى الساعة المعلقة في غرفتها وقلبها يزداد خفقاناً كدقاتها وتجيل طرفها طوراً الى النوافذ التي تشرف على خارج الغرفة فلا تجد الاَّ ظلاماً وقتاماً الى آخر ما يمتد نظرها فيعتريها الخوف والذهول ولا تدري كيف تتغلب على هذه العوامل القويَّة التي تتنازع قلبها وكلما تقدمت الساعات ازدادت هلعاً وجزعاً وصارت تقدم رجلاً وتؤخر أخرى وهي تتردد بين الاقدام والاحجام ولكنها أخيراً تجلدت وقالت تناجي نفسها

لمَ هذا الخوف والتردد وانا لا أفعل الاَّ ما يفرضه عليَّ الواجب ويقضي به الوفاء أن ابي قد سولت له نفسه ان يسلمني الى هذا الوحش المفترس وقد أصبحت حياتي مهددة بالخطر وكايبر سافر الى بلاد بعيدة لطلب المجد والعلى